على الحيوان، أو إبراز الصور البلاغية بمظهر جميل يؤثر في العاطفة. . . إلخ. أما الكناية فهي وصف للفظ أريدَ به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الظاهر.

ومن الواضح أن ثمة تداخلاً شديداً في المجال الدلالي لكلمات مثل «مجاز» و«كناية» و«استعارة»، وثمة افتراضاً كامناً في كل التعريفات بأن هناك حقيقة (بسيطة) بذاتها يمكن التعبير عنها بشكل كاف عن طريق المعنى المعجمي للكلمة، ومع هذا يلجأ الإنسان إلى المجاز لزيادة التعبير قوة وجمالاً وتأثيراً. وبهذا المعنى، فإن الاستعارة والمجاز المرسل، ومعهما الكناية، هي إضافات أدبية تضيف الكثير إلى التعبير، وليست جزءاً جوهرياً في المعنى. فكأن هناك عنصرين: الحقيقة الموضوعية بذاتها من جهة، ومحاولة توصيلها واستخدام آليات معينة في عملية التوصيل، من جهة أخرى. ولهذا، فإن هذه الآليات ليست جزءاً من الحقيقة. وهذا تعريف له فائدته ـ ولا شك ـ ولكن هناك جوانب أخرى للمجاز اللغوي قد تكون أكثر أهمية وتفسيرية.

ونحن نذهب إلى أن المجاز اللغوي ـ أي الاستعارة والكناية والمجاز المرسل ـ قد يكون مجرد زخارف ومحسنات في بعض الأحيان، ولكنه في أكثر الأحيان جزء أساسي من التفكير الإنساني، أي جزء من نسيج اللغة، التي هي جزء لا يتجزأ من عملية الإدراك. فنحن نتحدث عن «عين الماء» و«يد الكوب» و«رجْل المائدة»، وهذه كلها صور مجازية نستخدمها دون أن نشعر، نظراً لشيوعها وبساطتها. ولايمكن إدراك بعض الظواهر الإنسانية المركبة ولا الإفصاح عنها دون اللجوء إلى المجاز المركب. أي أن استخدام المجاز أمر حتمي في معظم عمليات الإدراك والإفصاح، خصوصاً تلك التي تتناول الظواهر التي تتسم بقدرٍ عالٍ من التركيب.

واللغة الإنسانية نظام دلالي محدد يتسم بالاتساق الداخلي وله قواعده الخاصة، يتكون من دوال وأسماء تشير إلى مدلولات ومسميات (لأشياء موجودة في العالم الخارجي). لكن ثمة مسافة تفصل بين الدال اللغوي والمدلول، وهي مسافة تتسع وتضيق، بل أحياناً تنعدم، حسب مدى تركيبية المدلول (سواء أكان شيئاً طبيعياً أم